مجزرة عائلة "شحيبر"

تحقيق للأورومتوسطي يكشف عن قتل الجيش الإسرائيلي 70 فلسطينيًا في أحد شوارع غزة

17-18 نوفمبر 2023

المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان
تشرين الأول/أكتوبر 2024

المحتويات

مقدمة 3

منهجية التحقيق في المجزرة 6

تفاصيل المجزرة 7

بداية الهجوم واقتحام آليات الجيش الإسرائيلي للشارع 7

استهدافات خلال تواجد الجيش بالمنطقة وأثناء انسحابه 15

ما بعد الهجوم العسكري الإسرائيلي 22

صورة لقوات جيش الاحتلال الاسرائيلي خلال هجومها على شارع شحيبر بمنطقة الصبرة في مدينة غزة. المصدر: فيديو نشره الجيش الاسرائيلي

كشف تحقيق جديد أجراه المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان عن مجزرة ارتكبها جيش الاحتلال الإسرائيلي أسفرت عن مقتل أكثر من 70 مدنيًا فلسطينيًا، أكثرهم من النساء والأطفال وكبار السن، وغالبيتهم العظمى من عائلة واحدة.

نفذت هذه المجزرة خلال هجوم عسكري واسع شنه الجيش الإسرائيلي على المربع السكني لعائلة «شحيبر» في حي الصبرة في مدينة غزة على مدار يومي 18-17 نوفمبر/تشرين ثانٍ 2023، باستخدام الطائرات الحربية والمسيّرات، واستهدف خلاله بالقصف وإطلاق الأعيرة النارية بشكل مباشر عددًا من المباني السكنية والمدنيين داخل منازلهم وأثناء دفنهم لأقربائهم القتلى.

أعقب الهجوم الجوي اجتياح بري بالدبابات والآليات العسكرية، دهس خلاله الجيش وشوّه عددًا من جثامين ضحايا القصف الجوي، إلى جانب تدمير عدد كبير من الممتلكات الخاصة وتجريف الأراضي التابعة للعائلة، وفرض حصار تعسفي كامل على المنطقة.

وأشار الأورومتوسطي إلى أن تحقيقاته في هذه المجزرة لم تكشف عن أي دليل يشير إلى وجود أهداف عسكرية في المنطقة المستهدفة وقت الهجوم أو قبله، سواء كانت منشآت عسكرية أو عناصر مسلحة. وبالتالي، فإن هذا الهجوم يشير إلى أنه لم يكن هنالك أي ضرورة عسكرية لشنه في بادئ الأمر، وأنه قد انتهك في جميع الأحوال مبادئ التمييز والتناسبية واتخاذ الاحتياطات اللازمة التي يتوجب على إسرائيل احترامها في كافة الأوقات، وعند كل هجوم، دون استثناء. حيث إن جيش الاحتلال الإسرائيلي كان استخدم خلال الهجوم طائرات حربية وطائرات مسيرة لإطلاق صواريخ شديدة وواسعة التدمير ضد المدنيين والمباني السكنية بشكل مباشر ودون أي تحذير مسبق، وشوه جثامين الضحايا وانتهك كرامتهم، بالإضافة إلى تنفيذه لاجتياح بري مباغت باستخدام الآليات الثقيلة في منطقة سكنية مكتظة، وفرض حصار تعسفي على جميع المنطقة، حال دون قدرة السكان على الإخلاء حفاظًا على حياتهم، أو حتى إسعاف المصابين، ما أدى إلى مقتلهم

وبذلك، فإن هذا الهجوم بحد ذاته وما تضمنه من أفعال تنتهك القانون الدولي الإنساني انتهاكًا جسيمًا يشكل مجموعة من جرائم الحرب ارتكبها الجيش الإسرائيلي ضد المدنيين والأعيان المدنية. عدا عن كونه يشكل مجموعة من جرائم ضد الإنسانية مكتملة الأركان، كونها أتت في إطار الهجوم العسكري واسع النطاق والمنهجي الذي تشنه إسرائيل ضد السكان المدنيين الفلسطينيين في قطاع غزة منذ أكثر من عام. علاوةً على ذلك، يشكل هذا الهجوم فعلاً من أفعال جريمة الإبادة الجماعية الأوسع التي يرتكبها ضد الفلسطينيين بهدف تدميرهم كجماعة في قطاع غزة منذ 7 أكتوبر/تشرين أول الماضي

وفي إطار التحقيقات التي أجراها في الجريمة على مدار الفترة الماضية، زار الفريق الميداني للمرصد الأورومتوسطي شارع شحيبر السكني –بالقرب من شارع الثلاثيني في حي الصبرة والمجاور لحي الزيتون بمدينة غزة— عدة مرات للوقوف على ومعاينة حجم الدمار الواسع الذي خلفه الهجوم في المنطقة. وخلال هذه الزيارات، أجرى الفريق مقابلات مع تسعة شهود من أقارب الضحايا، وهم من الناجين من المجزرة ويعيشون في المنطقة.

بالإضافة إلى ذلك، حلل الفريق مقاطع فيديو وصور توثق موقع الجريمة أثناء الهجوم وبعده، فضلاً عن صور الأقمار الصناعية التي تُظهر التغيرات والدمار الذي لحق بالشارع. كما تم تحديد مواقع المباني المستهدفة، والأراضي التي جُرفت، ومنطقة المقبرة الجماعية لضحايا العائلة. كما حدد الفريق أماكن تجمع قوات جيش الاحتلال الإسرائيلي في المنطقة يوم الهجوم، مما يوفر صورة شاملة حول كيفية تنفيذ الهجوم، وتأثيره، وحجم الدمار الناجم عنه

ويقدر المرصد الأورومتوسطي— بناءً على مقابلات الشهود ومصادر أخرى— عدد السكان الذين كانوا متواجدين في المنطقة وقت استهدافها بحوالي 3,000 شخص، غالبيتهم من عائلة «شحيبر». ويشمل ذلك العدد الإجمالي للسكان المقيمين في المنطقة، بالإضافة إلى نازحين كانوا لجأوا إليها.

موقع شارع شحيبر في منطقة الصبرة بمدينة غزة.واتجاه دخول قوات جيش الاحتلال الإسرائيلي الشارع.ومواقع المباني السكنية التي تم استهدافها قبل دخول قوات الجيش. صورة: © 2024 ايرباص، جوجل ايرث.

منهجية التحقيق في المجزرة

منذ بداية حرب الإبادة الجماعية على غزة بتاريخ 7 أكتوبر/تشرين أول 2023، نشر الأورومتوسطي فريقًا ميدانيًّا مكونًا من 22 باحثًا ميدانيًّا موزعين على المحافظات الخمس في قطاع غزة، لرصد وتوثيق الانتهاكات وتسجيل البيانات وإجراء المقابلات الشخصية مع الضحايا والناجين وشهود العيان، والتقاط الصور وتسجيل مقاطع الفيديو للأماكن المستهدفة والضحايا والناجين بموافقتهم المسبقة

تتواجد الفرق الميدانية للمرصد الأورومتوسطي في الميدان على مدار الساعة، بحيث تنقل البيانات الأولية خلال وعقب الهجمات العسكرية، ثم يحلل الفريق القانوني للمرصد الأورومتوسطي تلك البيانات ويتم التحقق منها ومعالجتها والتعامل معها. في بعض الحالات، بناءً على نطاق الهجمات العسكرية المنفذة وحجم الخسائر في الأرواح، ووفقًا لمعايير القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني، يُقَرر إجراء تحقيقات أوسع في عدد من الحوادث

عقب الهجوم العسكري الذي نفذه الجيش الإسرائيلي على شارع «شحيبر» يومي 17-18 نوفمبر/تشرين ثانٍ 2023، توجهت فرق المرصد الأورومتوسطي الميدانية للمنطقة المستهدفة لمعاينة المكان والوقوف على الأضرار وتفقد حجم الخسائر البشرية والمادية، إلى جانب التحقيق في وجود عناصر مسلحة أو مظاهر عسكرية في المنطقة، وإجراء المقابلات الشخصية مع الناجين وشهود العيان، وجمع أسماء الضحايا والمصابين

على مدار ما يقرب من أربعة أشهر، زار باحثو المرصد الأورومتوسطي المنطقة المستهدفة عدة مرات، بهدف جمع البيانات والملاحظات من موقع الحادثة، والتواصل مع الضحايا والناجين وشهود العيان في منقطة تنفيذ الهجوم وفي المستشفيات وفي الأماكن التي نزح إليها بعض أفراد عائلة «شحيبر» لإجراء المقابلات معهم، ومقارنة المعلومات المقدمة من الأفراد الذين جرى لقاؤهم، والتحقق منها، وتحليلها، والتعامل معها

خلال هذه الزيارات، أجرى فريق الأورومتوسطي مقابلات مع تسعة أفراد من سكان الشارع، وهم شهود عيان وناجون من أقارب الضحايا

بالإضافة إلى ذلك، حلل الفريق مقاطع فيديو وصور توثق موقع الجريمة أثناء الهجوم وبعده، منها ما نشره الجيش الإسرائيلي عقب الهجوم، كما حلل صور الأقمار الصناعية التي تُظهر التغيرات والدمار الذي لحق بالشارع.

إلى جانب ذلك، تم تحديد مواقع المباني المستهدفة، والأراضي التي جُرفت، ومنطقة المقبرة الجماعية لضحايا

العائلة. كما حدد الفريق أماكن تجمع قوات جيش الاحتلال الإسرائيلي في المنطقة يوم الهجوم، مما يوفر صورة شاملة حول كيفية تنفيذ الهجوم، وتأثيره، وحجم الدمار الناجم عنه

واجه المرصد الأورومتوسطي صعوبات متعلقة بجمع المعلومات والتحقيق في الحادثة بشكل أوسع وباستخدام أدوات أخرى، وذلك بسبب المخاطر الجسيمة التي واجهتها فرقه الميدانية في التردد على المنطقة المستهدفة والتواصل مع الشهود في الميدان. إلى جانب ذلك، ما تزال مناطق واسعة لم تتم إزالة الركام منها، ما يحول دون وصول الفرق لبعض المواقع وتفقد المباني المستهدفة بشكل أكثر دقة واستكمال جمع المعلومات والبيانات المطلوبة.

بناءً على ذلك، يشير المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان إلى أن المجزرة التي جرى التحقيق فيها ما تزال بحاجة إلى تحقيقات إضافية متخصصة ودقيقة حتى تكتمل تفاصيلها وحيثياتها، لذلك، فإنه يطالب بإجراء التحقيقات الدولية الفورية والمستقلة والنزيهة اللازمة في ظروف استهداف المدنيين في شارع «شحيبر» السكني، وكافة الجرائم الأخرى التي ارتكبتها إسرائيل ضد المدنيين الفلسطينيين في القطاع، والضغط على إسرائيل من أجل تمكين دخول لجان التقصي والتحقيق الدولية والأممية إلى قطاع غزة، عملاً بقواعد القانون الدولي وقرارات محكمة العدل الدولية.

تفاصيل المجزرة

- **بداية الهجوم واقتحام آليات الجيش الإسرائيلي للشارع:**

في حوالي الساعة 4:10 من فجر يوم الجمعة الموافق 17 نوفمبر/تشرين ثانٍ 2023، شن جيش الاحتلال الإسرائيلي هجومًا على شارع «شحيبر» القريب من شارع الثلاثيني في حي الصبرة والمجاور لحي الزيتون بمدينة غزة، حيث قصف مبنى سكنيًا مكونًا من خمسة طوابق تعود ملكيته لـ «ماهر شحيبر» بطائرات حربية بصاروخين على الأقل دون أي إنذار مسبق. استهدف الصاروخ الأول الطابق الخامس، بينما استهدف الصاروخ الثاني الطابق الثالث، مما أدى إلى تدمير ثلاثة طوابق سكنية بالكامل، ومقتل حوالي 40 شخصًا وجرح حوالي 20 آخرين كانوا داخل المبنى وقت الهجوم، في حين نجا من الاستهداف فقط عائلة نازحة مكونة من 10 أفراد كانت تقيم في الطابق الأرضي.

وحسب شهود عيان، فقد استهدفت طائرة مسيرة إسرائيلية بعد حوالي نصف ساعة من الهجوم الأول مبنى سكنيًا ثانيًا بالجوار يتكون من أربعة طوابق وتعود ملكيته لـ «محيي شحيبر»، وهو مبنى يقع في نهاية الشارع

خلف بيت «ماهر شحيبر». حيث استهدفت الطائرة الطابق العلوي للمبنى بصاروخ واحد على الأقل، مما أدى إلى مقتل طفل وإصابة والدته بإصابات بالغة. بعد ذلك، استهدف الجيش الإسرائيلي مبنى سكنيًا ثالثًا يعود لمختار عائلة «شحيبر»، «ناهض شحيبر»، يقع في بداية الشارع تقريبًا، حيث دمر الطابق العلوي للمبنى في توقيت قريب من الهجوم الثاني، مما أسفر عن مقتل امرأة وإصابة 10 آخرين. وقد نفذت كافة هذه الاستهدافات دون أي إنذار أو تحذير مسبق.

بعد الهجوم، هرع سكان المنطقة من عائلة «شحيبر» لانتشال الضحايا من تحت الركام، حيث تحولت بعض الجثامين إلى أشلاء بفعل شدة القصف، وتمكنوا من تجميع حوالي 15 جثمانًا تم انتشالهم، ومن ثم وضعهم على الرصيف المجاور للمبنى. كما أخرجوا حوالي 12 مصابًا بإصابات خطرة من المبنى المستهدف وأدخلوهم إلى منزل مجاور يعود للمسنة «أمينة شحيبر»، وهو ذات المنزل الذي وضعت أمامه جثامين الضحايا، إلا أن المصابين توفوا لاحقًا بسبب تعذر إسعافهم ونقلهم إلى المستشفى، حيث حاول الأهالي نقل بعضهم في حوالي الساعة 6:00 صباحًا من خلال سياراتهم الخاصة إلى مستشفى «المعمداني» القريب، غير أنهم تفاجأوا بوجود دبابات الجيش الإسرائيلي تحاصر المكان، مما أجبرهم على التراجع والعودة بالجرحى مرة أخرى إلى الشارع

وفي حوالي الساعة 6:30 إلى 7:00 صباحًا، تفاجأ سكان المنطقة باقتحام آليات الجيش الإسرائيلي الشارع من جهة شارع «الثلاثيني». وقبل الاقتحام، استهدف الطيران الإسرائيلي الطابق الخامس من مبنى سكني رابع مكون من ستة طوابق يعود كذلك لعائلة شحيبر (منزل «رفيق شحيبر») في نفس الشارع، مما أسفر عن مقتل طفلة وامرأة وإصابة عدد من النساء والأطفال داخل المنزل. بعد ذلك، نفذ الجيش قصفًا بشكل مباشر ومكثف تجاه المباني السكنية الأخرى في المنطقة، دون أن يكون فيها أي من المقاتلين أو تبادل لإطلاق النار، بحسب شهادات الناجين وشهود العيان.

وبمجرد أن بدأ الاقتحام برًّا، سارع أهالي المنطقة إلى الاحتماء داخل منازلهم وفي المنازل المجاورة والشوارع الخلفية، خوفًا من أن تطلق آليات الجيش النار عليهم، تاركين الجثامين المجمعة على الرصيف أمام منزل المسنة «أمينة شحيبر». وعندما دخلت آليات الجيش الإسرائيلي الشارع، قامت بدهس الجثامين الموجودة على الرصيف وتجريفها عدة مرات، مما حولها إلى خليط من اللحم، بحيث أصبح من المستحيل تمييز أصحابها عن بعضهم البعض. كما دمرت وجرفت كافة السيارات والشاحنات الموجودة في الشارع، بما في ذلك حوالي 30 شاحنة نقل مملوكة لعائلة «شحيبر.»

حيـن وصلـت آليـات الجيـش إلـى نهايـة شـارع «شـحيبر»، قامـت بتجريـف منطقـة مليئـة بالأشـجار وتمركـزت فيهـا، وأطلقـت النـار بشـكل مباشـر ومكثـف علـى المبانـي السـكنية التـي احتمـى بداخلهـا عـدد مـن السـكان والنازحيـن المدنييـن فـي المنطقـة، غالبيتهـم مـن النسـاء والأطفـال، ممـا أسـفر عـن سـقوط المزيـد مـن القتلـى والجرحـى.

ومـن الجديـر بالذكـر، أنـه فـي يـوم الهجـوم كان هنـاك انقطـاع شـبه تـام فـي الاتصـالات فـي قطـاع غـزة بسـبب نفـاد الوقـود الـذي منعـت إسـرائيل إدخالـه إلـى القطـاع. حيـث أعلنـت شـركة الاتصـالات الفلسـطينية «بالتـل» آنـذاك عـن «نفـاد كافـة مصـادر الطاقـة الاحتياطيـة لتشـغيل عناصـر الشـبكة الرئيسـية»، وانقطـاع خدمـات الاتصـالات الثابتـة والخليويـة والإنترنـت. هـذا الانقطـاع، بالإضافـة إلـى الحصـار المفـروض علـى المنطقـة، حـال دون قـدرة السـكان علـى التواصـل مـع الدفـاع المدنـي لنقـل المصابيـن والجرحـى وإسـعافهم، ممـا أدى إلـى مقتـل العديـد منهـم.

صورة تظهر حجم الدمار الذي لحق بمنزل «ماهر شحيبر» الذي تعرض للاستهداف في بداية الهجوم. ©المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان.

وأفاد « عامر غانم موسى شحيبر » (61 عامًا)، وهو من سكان شارع «شحيبر» وأحد أقارب الضحايا والناجين من المجزرة، لفريق المرصد الأورومتوسطي:

« كنت نائمًا في المنزل، وفجأة وجدت أول صاروخ يسقط على منزل ابن خالي «ماهر طالب شحيبر» (66 عامًا) .. حيث تسكن أختي «هدى غانم شحيبر» (57 عامًا) وبنات أختي «فداء معين شحيبر»(32 عامًا) و «غالية معين شحيبر» (17 عامًا) وابنها «محمد معين شحيبر» (29 عامًا) وأبناء فداء «ماهر مهران ماهر شحيبر»(12 عامًا) و» ريتاج مهران ماهر شحيبر»(11 عامًا) و الطفلة « روعة مهران ماهر شحيبر» والطفلة « ماسة مهران ماهر شحيبر». أول صاروخ ضُرب على الطابق الخامس .. بعدها ضُرب ثاني صاروخ (على الطابق الثالث) وكنت حينها على باب بيتي .. ومن قوة الضربة دُفعنا إلى داخل البيت حوالي أربعة أمتار

ركضنا باتجاه المنزل ووجدنا الأشلاء والجثث داخل البيت ، بينما نجا الناس الذين كانوا بالطابق السفلي، وجدنا حوالي 40 من الضحايا، صرنا نجمع الجثث ونضعها خارجًا حتى صارت الساعة حوالي 6:30 – 7:00 صباحًا. وفجأة، دخلت الدبابات علينا الشارع، ظللت أركض وأجمع وأضع الجثث على الرصيف، قبل أن تدخل الدبابات والآليات وتجريف السيارات والشاحنات التي في طريقها والمملوكة لأبناء عمي من عائلة شحيبر، فتراجعنا وهربنا من أمامهم أنا وأبناء عمي، وقد كنا حوالي 5 إلى 7 أشخاص، إلى شارع خلفي وجلسنا فيه حتى الصباح. وحين طلع النهار، ذهبنا ووجدنا الجثث تم هرسها وقامت الآليات الإسرائيلية بتجريفها، فبدأنا بجمع لحم الجثث من أكثر من مكان، قمت بمناداة أبناء العائلة فجلبوا كارات (عربات يجرها حيوانات) وصرنا نحمل الجثث التي هرستها الدبابات في حرامات (أغطية) وبدأنا ندفنها في البرية (المقبرة) مكان الأشجار التي جرفها الجيش. وأثناء دفننا للجثث، أطلقت علينا مسيرات جيش الاحتلال الإسرائيلي النار.. ولكننا استمرينا في الدفن حتى انتهينا.»

وأشار «شحيبر» إلى أن الجيش الإسرائيلي اقتحم شارعهم رغم عدم وجود أي من العناصر المسلحة فيه. وأوضح أن عددًا من أفراد عائلة «شحيبر» يعملون في معبر كرم أبو سالم، وهو معبر حدودي بين قطاع غزة ومصر وإسرائيل ويخضع لسلطة المعابر البرية التابعة لوزارة الدفاع الإسرائيلية. وبطبيعة الحال، لا تسمح السلطات الإسرائيلية لأي أفراد يُحتمل ارتباطهم أو ارتباط أحد أقربائهم بتنظيمات مسلحة بالعمل أو المرور عبر أي من المعابر التي تديرها. وقال «شحيبر»: «رغم ذلك، بمجرد دخول الجيش إلى شارعنا، بدأ بإطلاق النار والصواريخ علينا، رغم عدم وجود أي مسلح في المنطقة، فجميعنا مدنيون.»

وأشـار الشـاهد «عامـر شـحيبر» فـي شـهادته لفريـق الأورومتوسـطي إلـى بيـت «ماهـر شـحيبر» المسـتهدف ومـكان وضـع الجثامين ودهسـها من قبل الدبابات. كما أشار إلى الأماكن التي جرفت إليها آليات الجيش جثامين الضحايا، حيث تم تجريف عدد منها إلى زاوية بجانب بيت «ماهر شحيبر»، مع شاحنة مملوكة لعائلة «شحيبر»، بينما جرفت جثامين أخرى باتجاه منطقة قريبة من «البرية»، وهي منطقة الأشجار التي جرفها جيش الاحتلال الإسرائيلي.

وبحسـب شـهود عيـان آخريـن مـن المنطقـة، فـإن المصابيـن بإصابـات بالغـة الذيـن تـم إخراجهـم مـن منـزل «ماهـر شـحيبر» المسـتهدف وُضعـوا أمـام المنـزل فـي انتظار إسـعافهم، ثـم تـم إدخالهـم إلـى منـزل المسـنة «أمينـة شـحيبر» مـع دخـول قـوات الجيـش إلـى الشـارع. إلا أنهـم توفـوا علـى الأرائـك داخـل المنـزل بسـبب عـدم قـدرة سـكان المنطقـة مـن «عائلـة شـحيبر» علـى نقلهـم إلـى المستشـفيات القريبـة أو وصـول الإسـعافات لإنقاذهـم نتيجـة الحصـار الكامـل الـذي فرضتـه قـوات جيـش الاحتلال الإسـرائيلي علـى المنطقـة، وانقطـاع شـبكة الاتصـالات بسـبب نفـاد الوقـود ومنـع إسـرائيل دخولـه إلـى القطـاع.

صور التقطت عقب الهجوم تظهر الزاوية التي تم تجريف بعض جثث الضحايا عندها وتدمير إحدى الشاحنات المتوقفة بالشارع. ©المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان

ووقع ضحية للاستهداف صاحب البيت، الجد «ماهر طالب شحيبر» (66 عامًا) وزوجة ابنه «فداء معين شحيبر»(32 عامًا) وأطفالها «فداء ماهر مهران ماهر شحيبر»(12 عامًا) و«ريتاج مهران ماهر شحيبر»(11 عامًا) و الطفلة «روعة مهران ماهر شحيبر» والطفلة «ماسة مهران ماهر شحيبر». وزوجة ابنه الآخر «روند محمد شحيبر» (29 عامًا) وأطفالها «محمد محمد شحيبر» و«أمير محمد شحيبر»، بالإضافة إلى أحد أبنائه «شادي ماهر شحيبر» (44 عامًا) وكامل أفراد أسرته، حيث قتلت زوجته «فاتن صلاح شحيبر» (43 عامًا) وجميع أبنائه «محمد شادي شحيبر» (9 أعوام)، و«آية شادي شحيبر « (14 عامًا)، و«أماني شادي شحيبر» (11 عامًا)، و«نجوى شادي شحيبر» (16 عامًا)، و«دعاء شادي شحيبر» (13 عامًا)، و«إسلام شادي شحيبر» (18 عام)، و«شيرين شادي شحيبر» (19 عامًا)، و«ديانا شادي شحيبر» (21 عامًا)

وقال «أدهم موسى إبراهيم شحيبر»، البالغ من العمر 34 عامًا، وهو أحد سكان شارع «شحيبر» وأحد الناجين من المجزرة، لفريق المرصد الأورومتوسطي

« كنت مستيقظًا في بيتي المجاور لبيت ماهر شحيبر الذي قُصف. عند الساعة 4:10 فجرًا تقريبًا، ضُرب الصاروخ الأول، ثم تبعه الصاروخ الثاني بعد حوالي 30 ثانية. حين ضُرب الصاروخ الأول، نظرت من الشباك الأرضي إلى بيت الجيران، فوجدت طفلاً صغيرًا ينادي عليّ، فشددته من الشباك وأدخلته للداخل. وبمجرد أن أدخلته، ضُرب الصاروخ الثاني. بعد حوالي خمس دقائق، خرجنا من البيت ووجدنا منزل جيراننا مقصوفًا، حيث كان هناك حوالي 40 قتيلاً وعدد من المصابين الذين لم نتمكن من إسعافهم فماتوا، بسبب دخول الدبابات إلى الشارع والمصابين ملقين بجانب البيت. بعد ذلك، تم قصف منزل رفيق شحيبر بالطابق العلوي، وشهد الشارع قصفًا عشوائيًا.

بعد استهداف بيت ماهر، الذي قُتل فيه حوالي 40 شخصًا، قمنا بإخراج مجموعة من الجثث ووضعناها على الرصيف أمام البيت في انتظار وصول الإسعاف لنقلها. كان هناك بين 10 إلى 12 شخصًا مصابون بإصابات خطيرة، لكنهم توفوا جميعًا. تفاجأنا حوالي الساعة 6:30 - 7:00 صباحًا بدخول الدبابات إلى الشارع، حيث كان القصف عشوائيًّا على المدنيين، رغم عدم وجود أي مسلحين في المنطقة.»

وأشار«أدهم» إلى محاولتهم إنقاذ الجرحى عن طريق نقلهم إلى مستشفى «المعمداني» القريب، حيث في حوالي الساعة 6:00 صباحًا، وقبل اقتحام قوات الجيش الاسرائيلي للشارع، حاول الأهالي نقل عدد من المصابين إلى مستشفى «المعمداني» والذي يبعد عن الشارع حوالي 600 مترًا فقط بواسطة أحد سياراتهم الخاصة، ولكن في طريقهم إلى المستشفى وتحديدا قرب منطقة «عسقولة»، تفاجأوا بوجود دبابات الجيش الإسرائيلي، مما أرغمهم على تغيير الطريق والعودة من أحد الشوارع الفرعية إلى شارع «شحيبر» مرة أخرى.

وأضاف: ‹كنا جميعًا مدنيين هنا وليس لنا أي علاقة بالتنظيمات أو أي جماعات أخرى. تفاجأنا بدخول الدبابات إلى قلب الشارع، فهربنا كل منا إلى منزله. ثم جاءت الجرافات وجرفت جثث الضحايا من على الرصيف أمام منزل الحاجة أمينة شحيبر ودفعوها إلى منطقة زاوية بجوار بيت ماهر شحيبر. لقد جرفت حوالي 7 أو 8 جثث إلى المنطقة المقابلة. كان هناك حوالي 15 جثة على الرصيف وتم تجريف البقية إلى منطقة البرية»

وأشار الشاهد من أمام المقبرة إلى المنطقة التي دفن فيها ضحايا المجزرة، قائلاً: «في هذه المقبرة يوجد حوالي 120 إلى 130 جثة، منهم من دفن يوم 18 نوفمبر 2023 نتيجة مجزرة 17و18 نوفمبر 2023، والبقية تم إخراجهم على فترات من تحت الأنقاض بسبب استهدافات أخرى وتم دفنهم لاحقاً.»

صور تظهر بيت «محيي شحيبر» الذي تم استهدافه بعد بيت «ماهر شحيبر» .وتظهر بجواره بعض الشاحنات والسيارات التي تم تجريفها من شارع شحيبر . ©المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان

وأفاد شاهد العيان «هلال موسى إبراهيم شحيبر»، البالغ من العمر 28 عامًا، وهو أحد سكان المنطقة، لفريق الأورومتوسطي:

«كنت موجودًا يوم مجزرة 17 نوفمبر 2023، تم قصف البيت (بيت «ماهر شحيبر») في الساعة 4:30، وقمنا بإخراج جثث الضحايا ووضعناهم هناك (على الرصيف المجاور) من أجل أن نقوم بدفنهم. استمرينا تقريبًا حتى الساعة 7:30 صباحًا، وفجأة سمعنا صوت دبابات وجرافات تدخل إلى الشارع. طبعًا هربنا عند الجيران خوفًا من أن تطلق علينا الدبابات النار . تقدمت الجرافة وجرفت الجثث كلها، أطفال ونساء وكبار سن، جيرانا (عائلة «ماهر شحيبر») ليس لهم دخل في أي شئ نهائيًّا، قصفوهم بصاروخين في قصف زلزل المنطقة، ثم جرفوهم هناك (يشير بيده) ودهستهم الدبابة والجرافة دون أي رحمة، وبعدما خرج الجيش من الشارع، قمنا بالحفر هنا في أرض الجيران (البرية)، ودفنا جثث الضحايا، وأثناء دفننا لهم، كان الطيران الإسرائيلي مستنفرًا، وطائرة الكواد كابتر تطلق النار، دفناهم بمنتهى الصعوبة.»

وأكد الشاهد «أحمد نعيم شحيبر»، البالغ من العمر 28 عامًا – وهو من سكان المنطقة— على ما سبق من شهادات لفريق الأورومتوسطي، حيث قال: «كنا جالسين هنا في شارع خلفي، وحين خرجت وجدت مجزرة امام البيت، ولم يتم تحذيرنا مسبقا، وقد دخلت الدبابات الشارع فجأة، وقامت بدهس الجثث وهرسها، ولم يكن في المنطقة أي مسلحين حينها .»

وقال الطفل «محمد عرفات شحيبر»، البالغ من العمر 10 أعوام، وهو أحد المصابين في المجزرة، وشقيق أحدى الضحايا الأطفال، لفريق الأورومتوسطي

> *«دخل الجيش عندنا من غير أن يتصلوا علينا (يحذرونا)، واستمروا في ضرب القذائف علينا، وضربوا البيت الذي كنت فيه أنا وخالتي وأختي (منزل رفيق شحيبر)، و أختي «رهف عرفات شحيبر» (14 عامًا) قُتلت، وأنا أصبت بيدي ورأسي، وحين دخل الجيش إلى الشارع وقصفوا البيت الذي كنا فيه، خرجت النساء من البيت رافعات راية بيضاء، فأمرهم الجيش بالبقاء في داخل المنزل.»*

صورة تظهر بيت المسنة «أمينة شحيبر» والرصيف الذي جمعت عليه جثث الضحايا قبل دخول الجيش إلى الشارع. صورة يسارًا تظهر منزل «رفيق شحيبر» الذي استهدف قبيل دخول الجيش إلى الشارع. ©المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان.

- **استهدافات خلال تواجد الجيش بالمنطقة وأثناء انسحابه**

بعد أن وصلت آليات جيش الاحتلال الإسرائيلي إلى آخر شارع «شحيبر» في منطقة مفتوحة، قامت بتجريف كل ما كان في طريقها، بما في ذلك جثامين الضحايا والسيارات والشاحنات المملوكة لعائلة «شحيبر». ثم قامت بتجريف منطقة مليئة بالأشجار وتمركزت بالقرب منها. بعد ذلك، أطلقت قوات الجيش الإسرائيلي النار بشكل مباشر وعشوائي على المباني السكنية في المنطقة، حيث احتمى بداخلها عدد من السكان والنازحين المدنيين، غالبيتهم من النساء والأطفال، ما أسفر عن مقتل امرأة على الأقل وإصابة العشرات في أحد المنازل الذي يظهر في مقطع قامت قوات الجيشالإسرائيلي بتصويره

فـي حوالـي السـاعة 5:00 عصـرًا مـن يـوم الجمعـة، 17 نوفمبر/تشـرين أول 2023، وأثنـاء تلقـي سـكان الشـارع أنبـاء بانسـحاب قـوات الجيش الإسـرائيلي نحـو حـي الزيتـون جنوبًا، فوجـئ السـكان باسـتهداف مبنـى سـكني مكـون مـن ثلاثـة طوابـق لعائلـة «شـحيبر» مملـوك لـ «سـعيد إسـماعيل شـحيبر» بالطائـرات الحربيـة بصـاروخ واحـد علـى الأقـل، ممـا أدى لتدميـر نصـف المبنـى تقريبًـا حيـث أصيـب الطابقـان الأول والثانـي. يبعـد هـذا المبنـى قليلاً عـن شـارع «شـحيبر» إلـى الداخـل، ويفصـل بينـه وبيـن الشـارع بوابـة، وهـو يقـع بيـن مجموعـة مـن المبانـي السـكنية.

وكان لجأ إلـى المبنـى حوالـي 200 شـخص مـن سـكان المنـازل القريبـة مـن الشـارع أثنـاء اقتحـام قـوات جيـش الاحتـلال الإسـرائيلي للمنطقـة، حيـث كان عـدد منهـم فـي الطابـق الأرضـي وأمـام المنـزل لحظـة الاسـتهداف. وأسـفر هـذا الهجـوم عـن مقتـل أربعـة أشـخاص علـى الأقـل، بينهـم ثلاثـة أطفـال وامـرأة مسـنّة، وإصابـة 10 آخريـن علـى الأقـل. قتـل طفـلان علـى الفـور، بينمـا توفـي الطفـل الثالـث والمـرأة المسـنّة بعـد عـدة سـاعات، نتيجـة عـدم القـدرة علـى إسـعافهم إلـى المستشـفيات بسـبب اسـتمرار حصـار قـوات جيـش الاحتـلال الإسـرائيلي للمنطقـة. وبعـد اسـتهداف المبنـى (منـزل «سـعيد شـحيبر») تـم نقـل الضحايـا والجرحـى لمبنـى سـكني مجـاور لجـأ إليـه عـدد ممـن كانـوا فـي المبنـى، وباتـت بعـض العائلات بجـوار جثامين الضحايـا

وفـي اليـوم التالـي، 18 نوفمبر/تشـرين ثانٍ 2023، فـي حوالـي السـاعة 6:00 صباحًـا، اتجـه عـدد مـن السـكان عبـر البوابـة نحـو الشـارع للعـودة إلـى بيوتهـم الواقعـة فـي شـارع «شـحيبر» بعـد سـماعهم نبـأ انسـحاب قـوات الجيـش مـن المنطقـة. حينهـا، قـام عـدد منهـم بالمسـاعدة فـي انتشـال ضحايـا مجـزرة اليـوم السـابق، وتجهيزهـم ليتـم دفنهـم. ولكـن أثنـاء وقـوف بعـض مـن سـكان المنطقـة ممـن كانـوا بصـدد المشـاركة فـي دفـن الضحايـا أمـام أبـواب منازلهـم فـي الشـارع، قامـت طائـرة مسـيرة إسـرائيلية بإطلاق صاروخيـن علـى الأقـل علـى التوالـي مباشـرة ضدهـم، مـا أدى لمقتـل حوالـي 20 شـخصًا، عـدد منهـم مـن الأطفـال، واصابـة عـدد مماثـل بجـراح متفاوتـة. وقـد تحولـت جثامين بعـض الضحايـا إلـى أشلاء نتيجـة الاسـتهداف المباشـر لأجسـادهم.

انتظـر الأهالـي بعـد ذلـك لنحـو سـاعة ونصـف، وبعـد أن تأكـدوا مـن انسـحاب قـوات الجيـش الاسـرائيلي الكامـل جنوبًـا باتجـاه حـي «الزيتـون»، بـدأوا فـي جمـع جثامين وأشلاء ضحايـا ذلـك اليـوم واليـوم السـابق، ودفنهـم فـي منطقـة «البريـة» حيـث كانـت الأشـجار قبـل تجريفهـا مـن قبـل الجيـش. ورغـم الخطـر الـذي أحـاط عمليـة الدفـن، اسـتكمل الأهالـي دفـن جثامين الضحايـا، حيـث دُفـن حوالـي 60 جثمانًـا فـي ذلـك اليـوم، بيـن جثـث كاملـة وأشلاء وكتـل مـن اللحـم هرسـتها آليـات الجيـش الإسـرائيلي فـور اقتحامهـا الشـارع فـي اليـوم السـابق.

صورة تظهر مواقع منازل تم استهدافها أثناء وبعد انسحاب قوات الجيش من المنطقة.وموقع منزل قامت قوات الجيش باطلاق النار عليه. ومواقع جثث الضحايا والمقبرة الجماعية التي دفنوا فيها . صورة: © 2024 ايرباص، جوجل ايرث.

وأفاد «مسعود إسماعيل شحيبر» (44 عامًا)، والد طفلين من ضحايا المجزرة وأحد الناجيين، لفريق الأورومتوسطي:

«أول ما دخل الجيش قصفوا البيت الذي خلفنا بقذيفة (منزل «رفيق شحيبر»)، فسقطت طفلة وامرأة عندنا في البيت، لم نكد ننقلهم ونضعهم جانبًا، حتى وجدنا الدبابات على أول الشارع عندنا، ثم دخلت الدبابات وكنا موجودين في داخل هذا البيت (منزل «سعيد اسماعيل شحيبر») حوالي 200 شخص قبل أن يتم قصفه هو الآخر (في وقت لاحق). كان التاريخ وقتها 17 نوفمبر 2023، يوم الجمعة. دخلت الدبابات (وآليات الجيش) جرفت الأخضر واليابس، أي شئ تجده أمامها قامت بتجريفه، لم تترك شيئًا، ونحن كنا هنا بداخل المنزل، وبعد أن انتهوا من التجريف خرجوا (من المنطقة). »

في تلك الأثناء فجأة، وجدنا هذا البيت الذي كنا فيه ينهار علينا ووجدنا أنفسنا تحت البيت. حينها قُتل ابني «اسماعيل مسعود شحيبر» (18 عامًا) ووجدته ملقى هنا على الأرض (قرب منزل «سعيد شحيبر») وابنتي «زينة مسعود شحيبر» (14 عامًا) وجدتها ملقاة هناك (قرب منزل «مسعود» أمام منزل «سعيد»)، في المسافة بين البيتين خلال عبورها الطريق لكي تدخل منزلنا، وجدتها ملقاه على الأرض متوفية، كذلك ابن أخي « أمير سعيد شحيبر» (13 عامًا) وجدته متوفي هنا أيضًا (قرب منزل «سعيد») كما أصيب أخي. كذلك كانت زوجة أبي «نزهة خضر شحيبر « (73 عامًا) مصابة، وظلت على قيد الحياة لمدة ساعتين إلى ثلاث ساعات، بعد ذلك توفيت، وابني أيضًا كان مصابًا في البداية ولا يزال على قيد الحياة، لكننا بقينا محاصرين ولم نستطيع الخروج والذهاب بهم إلى المستشفى، فظل ابني ينزف أمامي حوالي ساعتين وبعدها توفى، بينما توفيت ابنتي على الفور لحظة الضربة، وابن أخي أيضًا توفى في لحظتها، لقد كنا محاصرين، لجأنا إلى بيت مجاور وبقينا فيه حتى الصباح والموتى موجودون بجانبنا في داخل البيت.»

صور تظهر الدمار الكبير الذي لحق بمنزل «سعيد شحيبر» بعد استهدافه، بالإضافة لمصنع بلاط ملاصق للمبنى «بركس». ©المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان.

وأشار «مسعود» إلى استهداف بيت جيرانهم، منزل «ماهر شحيبر»، مشيرًا إلى أنه كان هناك ضحايا أخرجوهم من البيت ووضعوهم في الطريق على الرصيف في الشارع حتى يتم دفنهم قبل أن تدخل الدبابات إلى الشارع، وحين دخلت الدبابات، جرفت عددًا من الجثث ووضعتهم في الأرض « البرية»

وقالت «رائدة صبحي عطا شحيبر» (أم راني شحيبر) (54 عامًا)، وهي والدة عدد من الضحايا وزوجة ضحية وإحدى الناجيات من المجزرة، للمرصد الأورومتوسطي

«لي خمس من الضحايا وهم أبنائي الثلاثة «راني نعيم شحيبر» (35 عامًا) و «محمد نعيم شحيبر» (31 عامًا) و «هاني نعيم شحيبر» (27 عامًا) والرابع زوجي «نعيم سعيد شحيبر – أبو راني (55 عامًا) والخامس ابن ابنتي «محمد منعم شحيبر» (14 عامًا). قُتلوا هنا على باب البيت في مكان وقوفي (منزل «نعيم شحيبر، أبو راني»)، كنا محاصرين وليس لنا علاقة لا بحركة فتح ولا بحركة حماس، كانوا (زوجي وأولادي) يخرجون الضحايا في بيت سلفي (أخ زوجي). كنا محاصرين وبعدها وأثناء عودتنا إلى بيوتنا، كنا على وشك أن ندخل بيوتنا، حينها فجأة قامت طائرة مسيرة إسرائيلية بقصفهم هنا على باب البيت، فقُتل أبنائي الثلاثة ووالدهم وابن ابنتي، ماتوا وهم يعملون عمل خير، ولي ابنان أيضًا أصيبا، ولد أصيب بشظية بجانب القلب، ويحتاج لعملية، والابن الثاني مصاب في يديه ورجليه، غير فقداني لوالدهم وأخوانهم الكبار المعيلين الذين رحلوا

حينما دخلت الدبابات، كان بيت جيراننا (عائلة ماهر شحيبر) قد انهار عليهم، وكان الناس يضعون جثث الضحايا ليتم دفنهم. هرستهم آليات الجيش، جعلت منهم خليطاً من اللحم، فرمتهم، أصبحت الجثة الواحدة كأنها كتلة من اللحم، دفناها كأنها كتلة لحم وليس بهيئة إنسان. أنا كنت موجودة حينما انهار المنزل عليهم، وحينما أخرجوا جثث الضحايا، لم ننم طوال الليل. لقد كنا محاصرين في بيت ولم يكن بمنطقتنا أهداف عسكرية ولا كان بها مسلحين، ولا لنا أي صلة بأي تنظيمات. جميع سكان المنطقة مسالمون، وتم استهدافنا بالطائرات دون أي تحذير او سابق انذار.»

يمينًا صورة باب منزل «نعيم شحيبر (أبو راني)» و يسارًا بوابة منزل « عزام شحيبر» حيث تم استهداف مباشر للسكان من قبل طائرة مسيرة أدت لمقتل وإصابة العديد منهم. ©المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان.

وأفادت «إيمان أسعد شحيبر» (34 عامًا)، وهي كذلك والدة عدد من الضحايا وزوجة ضحية واحدى الناجيات من المجزرة، لفريق الأورومتوسطي

«قُتل أبنائي الكبار «جابر مشعل شحيبر» (16 عامًا) و «أسعد مشعل شحيبر» (15 عامًا) و«حمزة مشعل شحيبر» (13 عامًا) وزوجي «مشعل جابر شحيبر» (34 عامًا) بصاروخ طائرة مسيرة أمام باب البيت وليس لنا علاقة بأية تنظيمات، فجأة وجدنا الجيش يدخل شارعنا، فهربنا إلى أحد البيوت بالمنطقة، بعدها قالوا إن الجيش خرج من الشارع، فخرجنا من البيت الذي كنا فيه وذهبنا لبيوتنا في الشارع ووقفنا أمام باب البيت. وفجأة، أطلقت طائرة مسيرة صاروخًا على الأولاد، أنا ما زلت إلى الآن في حالة صدمة.»

وأكدت «شحيبر» على أنه لم يكن يوجد أي أهداف عسكرية في المنطقة. وقبل الهجوم، لم يوجه جيش الاحتلال الإسرائيلي للعائلات أي تحذير أو إنذار. وحين دخل الجيش الشارع وقبل استهداف عائلتهم «مشعل شحيبر»، كانت هناك جثث ضحايا ملقية في الشارع «عائلة ماهر شحيبر» دهستهم آليات الجيش الإسرائيلي وهرست جثثهم.»

وبحسب شهود عيان، فإن الاستهداف حدث بعد انسحاب قوات جيش الاحتلال الإسرائيلي من المنطقة، حيث تم استهداف السكان بصواريخ طائرة مسيرة أمام أبواب منازلهم. أمام باب منزل «نعيم شحيبر (أبو راني)» وبوابة منزل « عزام شحيبر» بشكل مباشر مما أدى لمقتل حوالي 20 شخصًا، تحولت جثث معظمهم إلى أشلاء وأصيب حوالي 20 آخرين. وكان من ضمن الضحايا زوج وأبناء وابن ابنة الشاهدة «رائدة صبحي عطا شحيبر» (أم راني). وزوج وأبناء الشاهدة «إيمان أسعد شحيبر»

صورة قمر صناعي تظهر منطقة شارع شحيبر بعد الهجوم في 21 نوفمبر 2023، حيث يظهر التجريف الواسع للمنطقة، كما تظهر بعض المباني المدمرة والمقبرة الجماعية لضحايا الهجوم. © Planet Labs PBC 2024.

ما بعد الهجوم العسكري الإسرائيلي

قتل جيش الاحتلال الإسرائيلي نحو 70 مدنيًّا فلسطينيًّا خلال الهجوم العسكري الذي استهدف شارع «شحيبر» يومي 17 و18 نوفمبر/تشرين ثانٍ 2023، وذلك بالقصف المباشر للمباني السكنية بالطائرات الحربية واستهداف المدنيين بالصواريخ والطائرات المسيّرة. كما أسفر الهجوم الإسرائيلي عن إصابة حوالي 100 فلسطيني بجروح متفاوتة

تمكن المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان من التحقق من هويات 61 من الضحايا القتلى، جميعهم من عائلة «شحيبر»، من بينهم 27 طفلاً و16 امرأة، بينهن ثلاث نساء مسنات، و18 رجلاً، منهم رجلان مسنان. فيما لم تُحدد هويات بعض الضحايا بسبب تحول جثامينهم إلى أشلاء

ودُفن الضحايا على مراحل، حيث دُفن عدد منهم بعد التأكد من انسحاب قوات الجيش من المنطقة في يوم 18 نوفمبر/تشرين ثانٍ 2023، فيما تم دفن البقية في أوقات لاحقة. وتم الدفن في مقبرة جماعية استحدثتها العائلة بعد الهجوم الإسرائيلي في منطقة «البرية»، التي كانت تحتوي على أشجار جرفها الجيش الإسرائيلي بالقرب من نهاية شارع «شحيبر».

تسبب الهجوم في بث الذعر بين السكان وإحداث موجة من النزوح الجماعي القسري لعدد كبير من سكان المنطقة، حيث غادرها نحو 900 شخص نحو جنوب قطاع غزة، ولم يتمكن معظمهم من العودة إليها حتى الآن بسبب منع إسرائيل المستمر لعودة النازحين إلى بيوتهم وأماكن سكناهم في مدينة غزة وشمالها، على نحو يخالف قواعد القانون الدولي.

كما تسبب الهجوم في تدمير عدة مبانٍ سكنية في الشارع، شمل ذلك أكثر من سبعة مبانٍ سكنية، منها ما تم تدميره بشكل شبه كامل، ومنها ما تعرض لأضرار جسيمة وأصبح غير صالح للسكن، ومنها ما لحقته أضرار مختلفة نتيجة إطلاق قوات الجيش النار باتجاهها، بالإضافة إلى تدمير مصنع «بركس» للبلاط تملكه عائلة «شحيبر». كما قامت آليات الجيش الإسرائيلي بتجريف عدد كبير من الأشجار في قطعة أرض بالمنطقة، وتدمير وتجريف حوالي 30 شاحنة نقل مملوكة لعائلة «شحيبر»، إلى جانب عدد من السيارات المتوقفة في الشارع.

ومن ضمن الأدلة الأخرى التي فحصها فريق الأورومتوسطي، هو فيديو نشره المتحدث باسم جيش الاحتلال الإسرائيلي بدعوى أنه يوثق عمليات القوات الإسرائيلية في حي «الزيتون» بمدينة غزة، وذكر المتحدث حينها في

البيان المرافق للفيديو بأن «مقاتلي الفرقة 36 نفذوا عمليات في حي الزيتون بمدينة غزة، بالتزامن مع تطهيرهم للأحياء المحيطة، بما فيها الشيخ عجلين والرمال.»

وقال المتحدث إن «القوات الإسرائيلية اشتبكت مع إرهابيين وقتلت عددًا منهم، كما ألحقت أضرارًا بالبنية التحتية لحركة حماس، بما في ذلك الأنفاق.»

وقالت صحيفة «تايمز أوف إسرائيل» إن الفيديو «يظهر جنودًا من لواء مشاة جولاني التابع للفرقة 36 وهم يقاتلون عناصر من حماس أطلقوا قذائف RPG باتجاههم في حي الزيتون.»

قام فريق المرصد الأورومتوسطي بمراجعة وتحليل لقطات الفيديو، الذي نشره المتحدث باسم جيش الاحتلال الإسرائيلي في 18 نوفمبر 2023، والذي يظهر جنودًا إسرائيليين بين عدد من المدرعات والآليات العسكرية، وهم يطلقون النار بشكل مباشر وكثيف باتجاه أحد المباني السكنية. وبالتدقيق في الفيديو، تبين أن المنطقة التي يقف فيها الجنود وآلياتهم العسكرية هي منطقة الأشجار القريبة من شارع «شحيبر» بمحاذاة حي الزيتون، والتي قام الجيش بتجريفها بالكامل، وتحولت لاحقًا إلى مقبرة لضحايا عائلة «شحيبر.»

كما تبين أن المبنى الذي استهدفه الجنود بإطلاق النار الكثيف هو مبنى سكني يعود لأحد أفراد عائلة «شحيبر»؛ «رمضان شحيبر». وتظهر اللقطات أنه لم يكن هناك أي تبادل لإطلاق النار، إذ كان إطلاق النار من جهة واحدة فقط من قبل قوات الجيش الإسرائيلي باتجاه المنزل. وبحسب شهود عيان من المنطقة، كان المنزل يؤوي حوالي 100 شخص من عائلة «شحيبر»، معظمهم من النساء والأطفال. وأسفر إطلاق النار الكثيف عن مقتل امرأة، وهي زوجة أحد ضحايا المجزرة، «محمود عزام شحيبر»، إضافة إلى وقوع العديد من الإصابات بين السكان المحتمين داخل المنزل.

وحتى هذا اليوم، لم يقدم الجيش الإسرائيلي أي دليل على وجود أي من المسلحين في المنطقة وقت تنفيذ الهجوم العسكري. علاوة على ذلك، فقد نفى جميع الأشخاص الذين قابلهم فريق المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان وجود أي أفراد مسلحين أو اشتباكات عسكرية في المنطقة قبل أو أثناء أو بعد الهجوم. وأكدوا أنهم جميعًا من نفس العائلة الممتدة، حيث يعرف كل منهم الآخر، ولم تكن للعائلات أي روابط تنظيمية، كما كان عدد منهم يعمل في معبر «كرم أبو سالم» الذي تتحكم به إسرائيل على حدود قطاع غزة، ومن المعروف أن من يُسمح له بالعمل أو المرور عبر أي من المعابر التي تديرها أو تشرف عليها إسرائيل، يتم فحصه أمنيًّا بشكل دقيق، ويتم التأكد من عدم انتمائه أو اتصاله أو أي من أفراد عائلته مع أي من الفصائل المسلحة. ووفقًا للناجين

وشـهود العيـان، كان يمشـي أو يقـف فـي الشـارع وقـت الهجـوم أفـراد مـن العائلـة وعـدد قليـل مـن العـائلات النازحـة التـي يعرفونهـا وليسـت لهـا أي صلات حزبيـة.

بالإضافـة إلـى ذلـك، أفـاد جميـع مـن تمـت مقابلتهـم أنهـم لـم يعلمـوا بوجـود أي مـن ضحايـا القتلـى أو الجرحـى أو الناجيـن مـن الهجـوم مرتبطيـن بـأي مـن المجموعـات الفلسـطينية المسـلحة، بـل أن عـددً مـن أبنـاء هـذه العائلـة كانـوا يعملـون فـي مجـال النقـل والشـحن فـي معبـر كـرم أبـو سـالم، الأمـر الـذي يتطلـب منهـم الحصـول علـى تصاريـح أمنيـة بعـد الخضـوع لفحوصـات أمنيـة مشـددة ومتكـررة لأنفسـهم ولعائلاتهـم

وبالإضافـة إلـى شـهادات الشـهود، لـم يعثـر المرصـد الأورومتوسـطي لحقـوق الإنسـان علـى أيـة أدلـة تشـير إلـى وجـود أهـداف عسـكرية أو عناصـر مسـلحة فـي محيـط الشـارع السـكني المسـتهدف خلال الهجـوم الإسـرائيلي، أو علـى أي بقايـا ذخائـر أسـلحة، سـوى تلـك التـي يسـتخدمها الجيـش الإسـرائيلي. كمـا أظهـرت المعاينـة الميدانيـة لموقـع الهجـوم والأماكـن المسـتهدفة، بالإضافـة إلـى مراجعـة المقاطـع المصـورة والصـور الجويـة، عـدم وجـود أي بنـى تحتيـة عسـكرية أو مظاهـر أو مواقـع عسـكرية. بـل تبيـن أن المنطقـة كانـت سـكنية مدنيـة مكتظـة بالسـكان، وتحيـط بهـا مبانٍ سـكنية متقاربـة

أمـا فيمـا يتعلـق بطريقـة تنفيـذ الهجـوم، فقـد أثبتـت جميـع المعلومـات التـي جمعهـا فريـق الأورومتوسـطي أن الهجـوم علـى المنطقـة كان مفاجئًـا، دون ورود أي تحذيـرات أو إنـذارات مسـبقة مـن قبـل جيـش الاحـتلال الإسـرائيلي قبـل اسـتهداف هـذه المنطقـة المزدحمـة بالسـكان المدنييـن واجتياحهـا برًّا. حيـث نفـى جميـع الناجيـن وشـهود العيـان فـي شـهاداتهم وإفاداتهـم التـي جمعهـا فريـق الأورومتوسـطي تلقيهـم أيـة تحذيـرات مسـبقة بـأي شـكل مـن الأشـكال قبـل الاسـتهداف الجـوي أو الاقتحـام البـري.

كمـا أنـه وخلال الهجـوم، الجيـش الإسـرائيلي المبانـي السـكنية مباشـرة بصواريـخ ذات قـدرات تدميريـة شـديدة وواسـعة النطـاق، ممـا أسـفر عـن انهيـار طوابـق كاملـة علـى مـن فيهـا بسـبب شـدة الانفجـارات. بعـد ذلـك، اقتحـم الجيـش الحـي السـكني وفتـح النـار بشـكل مباشـر كثيـف علـى المبانـي، ثـم داس وشـوه جثاميـن الضحايـا الذيـن قتلـوا جـراء اسـتهداف بيوتهـم بالصواريـخ. كمـا فـرض الجيـش حصـارًا علـى المنطقـة، ممـا منـع إخلاء السـكان وإسـعاف الجرحـى ونقلهـم إلـى المستشـفيات، الأمـر الـذي أدى إلـى مقتـل العديـد منهـم. وحتـى بعـد انسـحابه، اسـتهدف الجيـش باسـتخدام مسـيرات حربيـة تجمعـات المدنييـن الذيـن كانـوا علـى وشـك دفـن أقربائهـم القتلـى، ممـا أدى إلـى وقـوع عـدد آخـر مـن القتلـى والجرحـى

إن الهجـوم العسـكري الـذي شـنته قـوات الاحـتلال الإسـرائيلي بهـذه الطريقـة ضـد المدنييـن والأعيـان المدنيـة فـي شـارع

«شحيبر»، وخصوصًا في ظل غياب أي هدف عسكري واضح، ينتهك القانون الدولي الإنساني على نحو جسيم، ويشكل عدة جرائم دولية مكتملة الأركان تستدعي المساءلة الدولية وتحقيق العدالة والإنصاف الكامل للضحايا وعائلاتهم وفقًا لقواعد القانون الدولي.

تشمل تلك الجرائم القتل العمد للمدنيين، وتعمد توجيه هجمات ضد السكان المدنيين بصفتهم هذه وضد أفراد مدنيين لا يشاركون مباشرة في الأعمال الحربية، وتعمد توجيه هجمات ضد مواقع مدنية، وإلحاق تدمير واسع النطاق بالممتلكات دون أن تكون هناك ضرورة عسكرية تبرر ذلك وبالمخالفة للقانون وبطريقة عابثة، واستخدام قذائف عشوائية بطبيعتها وأسلحة تسبب بطبيعتها أضرارًا زائدة وآلامًا لا مبرر لها، وشن هجمات غير متناسبة ومفرطة الضرر في جانب المدنيين، والنقل القسري للسكان، عدا عن الاعتداء على كرامة الأشخاص عبر المعاملة المهينة والحاطة بالكرامة، بما في ذلك تشويه جثث الضحايا

يؤكد المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان على أن الالتزام بقواعد القانون الدولي، وخاصة القانون الدولي الإنساني، وضمان تطبيق جميع مبادئه المتعلقة بالإنسانية والتمييز والضرورة العسكرية والتناسب واتخاذ الاحتياطات الواجبة، هو التزام مطلق يقع على عاتق إسرائيل احترامه وضمان احترامه أثناء تخطيطها وتنفيذها لكل عملية من عملياتها العسكرية، جميعها دون استثناء، بغض النظر عن التزام الطرف الآخر بها، حيث إن عدم التزام طرف ما بقواعد القانون الدولي الإنساني، لا يعفي الطرف الآخر من التزامه القانوني بالتقيد واحترام قواعد هذا القانون.

وبناءً عليه، حتى في حال صح الادعاء الإسرائيلي بوجود مسلحين في المنطقة وقت الاستهداف، فإن ذلك لا يبرر أن يصبح المدنيون والأعيان المدنية محلاً للهجوم المباشر أو العشوائي أو المفرط، حيث يجب ألا تكون الأضرار الجانبية التي تصيب السكان المدنيين أثناء الهجوم عسكريًّا مفرطة بالمقارنة بالميزة العسكرية المباشرة والملموسة المترتبة عليه، وإلا شكلت هذه الهجمات التي تخالف هذه القواعد بحد ذاتها جرائم حرب بموجب نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.

كما أنه وبموجب قواعد القانون الدولي الإنساني، كان من الواجب على جيش الاحتلال الإسرائيلي اتخاذ كافة الاحتياطات اللازمة لتجنب الإضرار بالسكان المدنيين والأعيان المدنية، وتقليلها إلى أدنى حد ممكن على أقل تقدير، لتجنب هذه الحصيلة الكبيرة في أعداد الضحايا المدنيين. هذا يشمل— من جملة أمور أخرى— إعطاء السكان المدنيين تحذيرًا فعليًّا ومجديًا قبل بدء الهجوم، وإعطائهم الوقت الكافي للإخلاء، وتمكينهم من اتخاذ

تدابير لحماية أنفسهم والانتقال إلى مناطق آمنة، ما لم تسمح الظروف بغير ذلك. وبجميع الأحوال، يبقى المدنيون الذين يختارون عدم الإخلاء أو الذين لا يستطيعون الإخلاء من المنطقة متمتعين بالحماية المقررة لهم بموجب القانون الدولي الإنساني بوصفهم مدنيين، ومجرد بقاؤهم في تلك المنطقة لا يسقط عنهم هذه الحماية، ولا يعفي الطرف المنفذ للهجوم من المسؤولية عن ضمان حمايتهم المقررة لهم

إلى جانب ذلك، فإنه حتى في حال وجود عناصر مسلحة أو مراكز تابعة لتنظيمات مسلحة في المنطقة وقت استهدافها، فذلك لا يعطي الجيش الإسرائيلي حقًّا غير محدود في اختيار أسلوب القتال والسلاح للقضاء على هذه الأهداف العسكرية، حيث يبقى السكان المدنيون هناك متمتعين بالحماية من آثار العمليات العدائية، بما في ذلك حمايتهم من الهجمات العسكرية التي يكونون هم محلًّا لها، أو من الهجمات العشوائية. بل كان يتوجب على الجيش الإسرائيلي استخدام الأسلحة التي تصيب الهدف العسكري بدقة ودون التسبب بالخسائر المفرطة في صفوف المدنيين والأعيان المدنية، والتي وقعت بالفعل في مجزرة عائلة شحيبر.

لكن ما حدث في الواقع في مجزرة عائلة «شحيبر»، هو أن الجيش الإسرائيلي نفذ هجومًا عسكريًّا واسعًا مخالفًا لجميع مبادئ القانون الدولي، وبخاصة الإنساني، خاصة في ظل عدم توفر دليل على وجود هدف عسكري في المنطقة، واستخدم فيه صواريخ ذات قدرة تدميرية عالية ضد مناطق سكنية تحوي مئات المدنيين، بمن في ذلك أطفال ونساء، دون إنذارهم بشكل مسبق أو تحذيرهم للإخلاء قبل تنفيذ الهجوم، ومع علمه المسبق من الوقائع والظروف ذات الصلة بأن هجومًا كهذا سيخلّف خسائر بشرية ومادية كبيرة

وبذلك، ووفقًا لهذه المعطيات، لا يمكن تصنيف الهجوم العسكري الذي نفذه جيش الاحتلال الإسرائيلي ضد عائلة «شحيبر» إلا باعتباره إما هجومًا متعمدًا مباشرا أو عشوائيًا أو مفرطًا، وأي منها يشكل جريمة حرب مكتملة الأركان وفقًا لنظام روما الأساسي. كما أن هذا الهجوم يعد جريمة ضد الإنسانية مكتملة الأركان ارتكبها جيش الاحتلال الإسرائيلي ضد مجموعة من المدنيين كونه نُفذ في إطار الهجوم العسكري الواسع النطاق والمنهجي الذي يشنه هذا الجيش ضد السكان المدنيين في قطاع غزة منذ أكثر من عام.

ويؤكد الأورومتوسطي على أن هذا الهجوم العسكري على عائلة «شحيبر» وغيرها من الهجمات العسكرية التي ينفذها جيش الاحتلال الإسرائيلي ضد المدنيين الفلسطينيين وتجمعاتهم السكنية في قطاع غزة بنمط منهجي ومتكرر، والتي تسفر عن خسائر مروعة وغير مسبوقة في الأرواح والإصابات والأضرار المادية، إنما تشكل كذلك فعلاً من أفعال جريمة الإبادة الجماعية الأوسع التي يرتكبها ضد الفلسطينيين بصفتهم هذه في قطاع غزة منذ

7 أكتوبر/تشرين أول 2023، بهدف إهلاكهم بشكل فعلي، خاصة وأنها تأتي متوافقة مع التصريحات والتحريضات التي أدلى بها مسؤولون إسرائيليون بشكل صريح وعلني، والتي كشفت عن نية مباشرة وعلنية لارتكاب جريمة الإبادة الجماعية هناك.

بناءً على المعطيات السابقة، وفي ضوء تكرار جرائم جيش الاحتلال الإسرائيلي باستهداف وقتل وإصابة السكان المدنيين واستهداف الأحياء السكنية في قطاع غزة بشكل ينتهك القانون الدولي، فإن المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان يطالب بإجراء التحقيقات الدولية الفورية والمستقلة والنزيهة اللازمة في ظروف استهداف المدنيين في شارع «شحيبر» السكني، وكافة الجرائم الأخرى التي ارتكبتها إسرائيل ضد المدنيين الفلسطينيين في القطاع، والضغط على إسرائيل من أجل تمكين دخول لجان التقصي والتحقيق الدولية والأممية إلى قطاع غزة، عملاً بقواعد القانون الدولي وقرارات محكمة العدل الدولية

ويجدد الأورومتوسطي دعوته إلى المجتمع الدولي بالاضطلاع بالتزاماته القانونية الدولية بالعمل على وقف جريمة الإبادة الجماعية المستمرة في قطاع غزة، بكافة الوسائل المتاحة، باعتبار أن منع هذه الجريمة والمعاقبة عليها يعد التزامًا قانونيًّا دوليًّا يقع على عاتق جميع الدول، دون استثناء، وهو التزام ذات حجية مطلقة تجاه الكافة.

كما يدعو المرصد الأورومتوسطي إلى فرض العقوبات السياسية والاقتصادية على إسرائيل، وفرض حظر كامل على بيع وتصدير الأسلحة إليها، والتوقف والامتناع فورًا عن تقديم أية مساعدات في المجالات العسكرية والاستخباراتية، وإيقاف جميع التراخيص واتفاقيات الأسلحة والاستيراد والتصدير، بما يشمل المواد والتكنولوجيا ذات الاستخدام المزدوج التي يمكن أن تستخدمها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني

كما يدعو المرصد الأورومتوسطي المحكمة الجنائية الدولية إلى النظر والتحقيق في كافة الجرائم التي ترتكبها إسرائيل في قطاع غزة، وبما يشمل مجزرة شارع «شحيبر»، وكذلك مئات المجازر الأخرى التي ارتكبها الجيش الإسرائيلي في قطاع غزة، وتوسيع دائرة التحقيق في المسؤولية الجنائية الفردية عن هذه الجرائم لتشمل جميع المسؤولين عنها، والإسراع في إصدار مذكرات إلقاء قبض بحقهم جميعًا. كما يدعو الأورومتوسطي المحكمة إلى الاعتراف بحقيقة ما يجري في القطاع والتعامل الجدي والموضوعي مع الجرائم التي ترتكبها إسرائيل في قطاع غزة باعتبارها جريمة إبادة جماعية، دون مواربة، كونها تندرج ضمن الجرائم الدولية التي تدخل في اختصاص المحكمة الجنائية الدولية.

ويدعو المرصد الأورومتوسطي لحقوق الإنسان جميع الدول بدعم عمل المحكمة الجنائية الدولية في التحقيقات التي تجريها في ملف الحالة في فلسطين؛ وذلك من خلال تقديم المذكرات الوقائعية والقانونية المتخصصة حول الجرائم التي ترتكبها إسرائيل إلى المحكمة، وعدم عرقلة قيامها بإصدار أوامر إلقاء قبض على المسؤولين الإسرائيليين عن ارتكاب الجرائم الدولية ضد الشعب الفلسطيني، والتعاون والعمل على تنفيذ مذكرات القبض عند صدورها، وضمان تقديم المتهمين إلى العدالة للمساءلة والمحاسبة.

كما يدعو الأورومتوسطي الدول إلى دعم عمل محكمة العدل الدولية التي تنظر في القضية التي أقامتها جنوب أفريقيا ضد إسرائيل بدعوى انتهاكها التزاماتها بموجب اتفاقية منع الإبادة الجماعية خلال تنفيذها لعملياتها العسكرية التي تشنها في وضد قطاع غزة وسكانه الفلسطينيين منذ السابع من أكتوبر/تشرين أول 2023، والعمل رسميًّا على الانضمام إلى هذه القضية إعمالاً للعدالة الدولية.

ويطالب الأورومتوسطي بمساءلة ومحاسبة الدول الشريكة والمتواطئة مع إسرائيل في ارتكاب جرائمها ضد الشعب الفلسطيني، لا سيما جريمة الإبادة الجماعية، أمام المحافل الإقليمية والدولية المختصة، وبما يشمل مساءلة ومحاسبة الأفراد صانعي هذه القرارات في هذه الدول، باعتبارهم متواطئين وشركاء في الجرائم المرتكبة في قطاع غزة، بما في ذلك مجزرة عائلة «شحيبر»، وتفعيل مبدأ الولاية القضائية العالمية لملاحقة الجناة من غير مواطنيها، بغض النظر عن جنسياتهم أو مكان ارتكاب الجرائم، لضمان عدم إفلات أي شخص متورط في تلك الجرائم من المساءلة القانونية.

ويدعو الأورومتوسطي إلى تفعيل كافة مسارات المساءلة والمحاسبة المتاحة على المستويات الدولية والإقليمية والمحلية، بما في ذلك العمل الجاد والمشترك لتفعيل مسار الولاية القضائية العالمية لمساءلة ومحاسبة مرتكبي الجرائم ضد المدنيين الفلسطينيين أمام المحاكم الوطنية للدول التي تأخذ بهذه الولاية

وأخيرًا، يدعو المرصد الأورومتوسطي إلى ضمان تعويض الضحايا الفلسطينيين وعائلاتهم وإنصافهم، وجبر الضرر الناجم عن الجرائم الخطيرة والانتهاكات الجسيمة التي ارتكبتها إسرائيل ضدهم، وذلك وفقًا لقواعد القانون الدولي

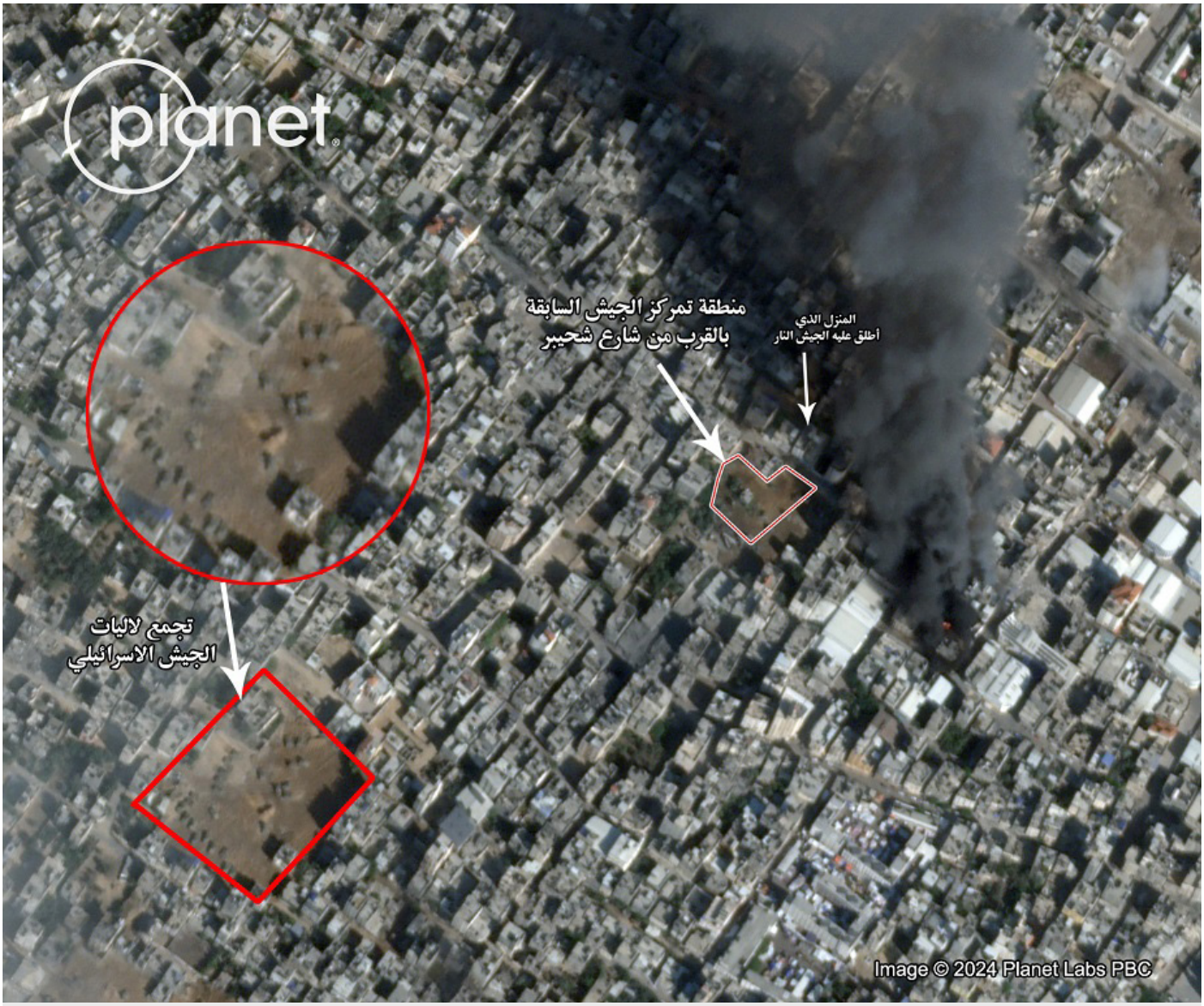

صورة قمر صناعي تظهر منطقة شارع «شحيبر» وجزء من حي الزيتون في يوم الهجوم في 17 نوفمبر 2023، حيث تظهر أعمدة الدخان نتيجة الهجوم، كما تظهر أماكن تجمع آليات جيش الاحتلال الإسرائيلي في حي الزيتون بالقرب من منطقة شارع «شحيبر».صورة © Planet Labs PBC 2024.

Euro-Med Human
Rights Monitor
الأورومتوسطي لحقوق الإنسان

+41 78 679 24 15
+41 229295703
Regus - Geneva Balexert Tower - Avenue
Louis-Casaï 18 - 1209 - Genève-Switzerland
Geneva– Headquarters

www.euromedmonitor.org
Geneva@euromedmonitor.org